وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق
طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق
طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له
قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يأتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان
من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع
من مالي فقال له صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به
فنزلت هذه الاية وعن المغيرة نزلت في عثمان بن عفان وعن جابر نزلت
ابن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فعلم النبي صلى الله عليه
وسلم خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب رجل من المنافقين اليه
ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فنزلت وقيل معنى لا تخونوا الله بان
تعطلوا فرائضه ورسوله بان لا تستنوا به واصل الخون النقص كما ان
اصل الوفا التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه لقوله تعالى
وتخونوا اماناتكم اي ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره مجزوم
بالعطف على الاول اي ولا تخونوا او منصوب باضمار ان بعد الواو
على جواب النهي اي لا تجمعوا بين الخيانتين كقوله لا تنه عن خلق
وتاتي مثله وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علماء تميزون الحسن من
القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة من الله تعالى
ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة لانه يشغل القلب
بالدنيا ويصيره محجوبا عن خدمة المولى ثم انه تعالى نبه بقوله وان الله
عنده اجر عظيم على ان سعادة الاخرة خير من سعادة الدنيا لانها اعظم في
الشؤون واعظم في القوة لانها تبقى بقاء لا نهاية له فهذا هو المراد من
وصف الله الاجر بانه عنده الذي عنده بالعظم قال الرازي ويمكن ان
يتمسك

يتمسك بهذه الاية في بيان ان الاشتغال بالنوافل افضل من الاشتغال
بالنكاح لان الاشتغال بالنوافل يفيد الاجر العظيم عند الله والاشتغال
بالنكاح يفيد الولد ويوجب الحاجة الى المال وذلك فتنة ومعلوم ان
ما يفضي الى الاجر العظيم عند الله خير مما يفضي الى الفتنة اه لكن
محله في غير المحتاج الى النكاح الواجد اهبته والا فالنكاح افضل
واولى من التخلي للعبادة ولما حذر الله تعالى عن الفتنة بالاموال
والاولاد رغب في التقوى التي توجب ترك الميل والهوى في محبة
الاموال والاولاد بقوله يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله اي بالامانة
وغيرها يجعل لكم فرقانا اي هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل
ويكفر عنكم سيئاتكم اي يسترها ما دمتم على التقوى ويغفر لكم اي يمحو
ما كان منكم غير صالح عينا واثرا وقيل السيئات الصغاير والذنوب
الكباير وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل بدر وقد غفرها
الله لهم وقوله تعالى والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعدهم على التقوى
بفضل منه واحسان وانه ليس مما توجبه تقواهم عليه كالسيد اذا وعد
عبده انعاما على عمله ولما ذكر سبحانه وتعالى للمؤمنين نعمه عليهم بقوله
تعالى واذكروا اذ انتم قليل الخ عطف عليه قوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا فذكر رسوله صلى الله عليه وسلم نعمه عليه وهو دفع كيد المشركين
ومكر الماكرين عنه وهذه السورة مدنية وهذا المكر كان بمكة ولكن
الله تعالى ذكره بالمدينة مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في
نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن
عباس وغيره من المفسرين ان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا
ان يتفاقم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعت رؤساؤهم كابي
جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة وابي سفيان وهشام بن عمرو وطعيمة بن

العظيم

Copyright King Saud University